ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٢٨ / الشيخ الغزّي
-هل الائمة افضل من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين؟ ج٣
-لماذا اختلف الخلق في الزمان والمكان؟ ح١
السبت : ١٤/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ٣٠/٩/٢٠٢٣م

لا زالَ الكلامُ يتواصَلُ جواباً لرسالة الأخ العزيز إسماعيل مصطفى الخليلي من الجزائر، الأنبياءُ والمرسَلُونَ طُراً شيعةٌ لمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد ولا وجه مُطلقاً للمُقايسة بينَ مقاماتهم - أعني مقامات الأنبياء والمرسَلين - ومقامات مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، "لا يُقاسُ بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد أحَد"..

في الحلقةِ الماضية وصلتُ إلى نُقطة أن أقرأ بعضاً من أحاديثِ العترَة الطاهرة الَّتي ترتبطُ بموضوعنا، أحاديثٌ العترة الطاهرة في هذا الموضوع كثيرةٌ جدّاً، سآخذُ نماذجَ منها..

الجزء الثاني من الكافي الشريف للكليني، المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثلاثين/ الحديثُ الأوَّل، حديثٌ طويل آخذُ منهُ موطنَ الحاجة: **بسنده** - بسند الكليني - **عَن زُرَارَةَ، عَن حُمْرَان** - وحُمرانُ هذا أخٌ لزُرارة - **عَن إمَامنا البَاقِر صَلواتُ اللّه عَلَيه: إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الخَلْقَ مَاءً عَذباً ومَاءً مَالحاً أجَاجاً فَامْتَزَجَ الْمَاءَان** - إنَّها أحاديثُ الخلْقة وأحاديثُ الطينَة وكيفَ ابتدأت خلْقَتُنا خَلْقَةُ الآدميين، يُحدثُنا إمامنا الباقر عن المواثيق - **ثُمَّ أخَذَ الْمِيْثَاقَ عَلَى النَّبِيين** - اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى - **فَقَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُم وأنَّ هَذا مُحَمَّدٌ رَسُوْلِي وأنَّ هَذا عَلِيٌّ أمِيرُ الْمُؤمنين؟! قالُوا: بَلَى، فَثَبَتَتْ لَهُم النُبُوَّة، وأخَذَ الْمِيْثَاقَ عَلَى أوْلِي العَزْم أنَّني رَبُّكُم ومُحَمَّدٌ رَسُوْلِي وعَلِيٌّ أمِيرُ الْمُؤمنين وأوْصِيَاؤُهُ من بَعده ولَاةُ أمْرِي** - الكلامُ الَّذي مرّ علينا في الآية الرابعة والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**﴾، آتَمَّهُنَّ كَما قالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه إلى القائم، إنَّها كلماتُ أبينا آدم حيثُ تابَ اللّهُ على أبينا آدمَ بها - **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾، وإبراهيمُ من أولي العَزْم، تُلاحظونَ التعانُقَ والتوافُقَ والاتِّساقَ والتواثُقَ فيما بَينَ الآيات وأحاديث العترة الطاهرة - **وَخُزَّانُ عِلْمي وأنَّ الْمَهْدِيَّ أنْتَصِرُ بِهِ لِدِيْني وأظْهِرُ بِهِ دَوْلَتي وأنْتَقِمُ بِهِ من أعْدَائِي وأعْبُدُ بِهِ طَوْعاً وكُرْهاً، قالُوا: أقْرَرْنَا يَا رَبُ وشَهِدْنَا** - مثلما قالَ إمامُنا الصّادقُ كلماتُ إبراهيم الَّتي تمَّت بالقائم صلواتُ اللّه عليه وهذا هُو الميثاقُ الَّذي أخذَ على أولي العزم..

هؤلاء أخذت عليهُم المواثيق لأنَّهُم من شيعة المهديّ، لأنَّهُم من شيعة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد..

تفسير القمّي بِخُصوص الآية الثانية والسبعين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورَة الأعراف، الآيةُ الَّتي تتحدَّثُ عن عالَم الذَّر: وأمَّا قَولُهُ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَني آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى**﴾، في تفسير القمّي، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ إمامُنا الصادقُ يقول: **كَانَ الْمِيْثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيهِم** - على الآدميين جميعاً ومن ضمنهم الأنبياءُ والمرسَلُونَ، ومن ضمنهم أولوا العزم - **للّه بِالرُّبُوبِيَّة وَلِرَسُوْلِه بِالنُبُوَّة وَلأمير الْمُؤْمنين وَالأئِمَّة بِالإمامة فَقَالَ: أَلَسْتُ بِربِكُم وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُم وعَلِيٌّ إِمَامُكُم والأئِمَّةُ الهَادُونَ أئِمَّتُكُم، فَقَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَة"، أي لِئَلَّا تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَة "إِنَّا كُنَّا عَن هَذا غَافِلِين"** - أحاديثُ المواثيق الَّتي أخذت على الملائكة المقرَّبين وغير المقرَّبين، والَّتي أخذت على الأنبياء المرسَلين وغير المرسَلين..

موسى ابنُ عبد اللّه سألَ إمامَنا الهادي صلواتُ اللّه عليه، في (مفاتيح الجنان)، فقالَ لإمامنا الهادي: **(عَلـمْني يَا بنَ رَسُول اللّه قَوْلاً أقُولُهُ بَلِيْغاً كَاملاً إذَا زُرتُ وَاحداً منْكُم** - إنَّهُ القولُ البليغُ الكامل، فَعلَّمَهُ الزِّيارةَ الجامعةَ الكبيرة ونحنُ نقرأُ فيها حينما نُخاطبُهُم في زيارتنا لَهُم أكُنَّا نزورهُم من قريبٍ أم كُنَّا نزورهُم من بعيد: **فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُم أشْرَفَ مَحل الْمُكَرَّمين وَأعْلَى مَنَازِل الْمُقَرَّبِين وَأرْفَعَ دَرَجَات الْمُرْسَلين حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحق** - لا من الأنبياء والرسل، ولا من الملائكة، ولا من البشر، ولا من أيِّ خَلْق - **ولا يَفُوقُهُ فَائق، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِق وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِه طَامِع** - ولابُدَّ أن تَعرِفوا من أنَّ الزيارةَ الجامعةَ الكبيرةَ والَّتي هي القولُ البليغُ الكاملُ بحسبنا لا بحسبِهم، فهذا لا يُعدُّ شيئاً من حقيقة مقامهم..

- **حَتَّى لا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نَبِيٌّ مُرْسَل ولا صدِيْقٌ ولا شَهِيد ولا عَالِمٌ ولا جَاهل ولا دَنِيٌّ ولا فَاضل** - يتساوى الجميعُ بينَ أيديهِم، العالمُ والجاهل، الدَّنيُّ والفاضل، النبي وغير النَّبي - **وَلا مؤْمِنٌ صَالح ولا فَاجِرٌ طَالح ولا جَبَّارٌ عَنِيد ولا شَيْطَانٌ مَرِيد** - الجميعُ في مستوى واحد حينما نتحدَّثُ عن مقام مُحَمَّد وآل مُحَمَّد من حيثُ هُم - **وَلَا خَلْقٌ فيمَا بَيْنَ ذَلكَ شَهِيد إلَّا عَرَّفَهُم جَلَالَة أمْرِكُم** - يكونُ هذا في مقطع زمنَ الظهور القائمي، وفي مقطع يكونُ أعمقَ منه في زمنِ الرَّجعة العظيمة - **وَعظَمَ خَطَرِكُم وكبر شَأنِكُم وتَمَامَ نُورِكُم وصدْقَ مَقَاعدكُم وثَبَاتَ مَقَامكُم وَشَرَفَ مَحَلـكُم ومَنْزِلَتكُم عِنْدَه وكَرَامَتكُم عَلَيْه وخَاصَّتكُم لَدَيْه وَقُرْبَ مَنْزِلَتكُم مِنْه** - وتستمر الزيارةُ بكُلِّ المعاني الجميلةَ والعميقةَ والبليغة والكاملةَ بحسبنا لا بِحسبِهم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين.

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف) للكليني، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ صفحة (٢١٣)، رقم الحديث (٣٩٢): **بسنده** - بسند الكليني - **عَن يُوسُفَ بن أبي سَعِيد قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أبي عَبْد اللّه** - الصَّادق صَلواتُ اللّه عَلَيه - **ذَاتَ يَوْم فَقَالَ لِي: إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَة وَجَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الخَلائق كَانَ نُوحٌ أوَّل مَنْ يُدعَى بِه** - لأنَّهُ شيخُ المرسلين - **فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْت؟ فَيَقُولُ: نَعَم، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَك؟ فَيَقُول: مُحَمَّدُ بنُ عَبْد اللّه** - لأنَّهُ سيدُهُ وهُو من شيعته - **قَالَ: فَيُخْرَجُ نُوح** - الإمامُ الصّادقُ يقول - **فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيئَ إلَى مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وَهُو عَلَى كَثِيْب الْمِسْك** - الكثيبُ هو التَّل، وهذا مُصطلحٌ في أحاديث العترة يُخبرُنا عن مقامٍ من مقامات رَسُول اللّه في عرصات يوم القيامة، المكانُ الَّذي سيَقِفُ عليه مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **ومَعَهُ عَلِيٌّ وهُوَ قَوْلُ اللّه عَزَّ وجَلَّ: "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً** - أعداءُ عليٍّ وآل عليّ، زُلْفَةً في مقامٍ قريبٍ من اللّه - **سيئَتْ وُجُوهُ الَّذينَ كَفَرُوا"، فَيَقُولُ نُوحٌ لِمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله: يَا مُحَمَّد إنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى سَألَني هَلْ بَلَّغْت؟ فَقُلْتُ: نَعَم، فَقَالَ: مَنْ يَشْهَدُ لَك؟ فَقُلْتُ: مُحَمَّد، فَيَقُولُ** - فيقولُ مُحَمَّدٌ صلَّى اللَّهُ عليه وآله - **يَا جَعْفَر** - إنَّهُ يُخاطب جعفر الطيار ابنَ أبي طالب - **يَا حَمْزَةُ اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أنَّهُ قَدْ بَلَّغ، فَقَالَ أبو عَبْد اللّه** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **فَجَعْفَر** - جعفر الطيار - **وحَمْزَة** - أسدُ اللّه وأسدُ رسُوله - **هُمَا الشَّاهدَانِ للأنْبِياء بِمَا بَلَّغُوا** - يُوسف بن أبي سعيد يقول: **فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فدَاكَ، فَعَلِيٌّ أيْنَ هُوْ؟** - علي أينَ هُوَ لقد حدَّثَكَ الإمامُ الصَّادقُ قبلَ قليل يا يُوسُف من أنَّ عليّاً مع مُحَمَّد على كثيب المسك لكنَّهُ يسألُ لِماذا لا يشهدُ للأنبياء؟ - **فَقَالَ: هُوَ أعْظَمُ مَنْزِلَةً من ذَلك** - مَن هُم هؤلاء الأنبياء حتَّى يَكُونَ عليٌّ شاهداً لَهُم؟!

في الخصال للصّدوق المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثالثة والتسعين "بابُ الإثنين"، الحديثُ الحادي بعدَ المئة: **بسنده** - بسند الصَّدوق - **عَن إمَامنا السجَّاد صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه عَلِيِّ بنِ الحُسَين** - أذهبُ إلى موطنِ الحاجة، الإمامُ السجَّادُ يقول: **وَإنَّ للْعَبَّاس** - إنَّهُ العبّاسُ القَمَر، هذا قَمَر بني هاشم - **عِنْدَ اللّه تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَنْزِلَةً** - في يومِ القيامة - **يَغْبِطُهُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاء يَوْمَ القِيَامَة** - جعفر شهيدٌ في ساحة

القتال والحمزةُ كذلك، وجعفرٌ شهيدٌ للأنبياء في يوم القيامة، والحمزةُ كذلك، الشُّهداءُ هُنا الشُّهداءُ على النَّاس، وكذلكَ الشُّهداءُ الَّذينَ قُتِلوا في ساحاتِ القِتال، لكنَّ المرادَ بشكلٍ خاص إنَّهم الشُّهداءُ على الخلائق، لأنَّ الشُّهداء على الخلائقِ هُم الأعلى رُتبةً..

هذا العبّاس بنُ عليٍ، يُساوي صفراً إذا أردنا أن نتحدَّثَ عن الحُسَين، العبّاسُ هو الَّذي يقول:

يَا نَفْسُ من بَعْدِ الحُسَيْنِ هُوْنِي وَبَعْدَهُ لا كُنْتِ أو تَكُوني

عظيمٌ منزلة العبّاس صلواتُ اللّه عليه من حُسَين، لا وجهَ للمُقايسةِ بينَ حُسَينٍ وغيرِ حُسين، العبّاسُ خادمٌ من خَدَم الحُسين..

العبّاس منزلتهُ؛ يَغبِطهُ عليها جَميعُ الشُّهداء يومَ القيامة ومنهم حمزةُ وجعفَر، وحمزةُ وجعفر هُما الشَّاهدانِ للأنبياء، وإنَّما ذكرَ إمامُنا الصَّادقُ نوحاً النَّبي لأنَّهُ شيخُ المرسَلين، نحنُ هكذا نُسلـمُ عليه حينما نزورهُ في النَّجف، فقبرُ نوحٍ في النَّجف هُوَ ضجيعٌ، في مفاتيحِ الجنان هكذا نُسلـمُ على نوحٍ النَّبي: **السّلامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيّ اللّه، السّلامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيّ اللّه، السّلامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيّ اللّه، السّلامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللّه، السّلامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ الْمُرْسَلِيْن** - هذا هو نوح إنَّهُ شيخُ المرسَلين، لهذا السَّبب حينما تحدَّثَ القُرآنُ عن معنى التشيعِ لِمحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ في سورة الصَّافات تحدَّثَ عن تَشيّع إبراهيمَ لنوحٍ لِماذا؟ لأنَّ نوحاً هو شيخهم..

في رِجالُ الكشّي، طبعةُ مركزِ نشرِ آثار العلّامة المصطفوي، الطبعةُ الرابعة/ ٢٠٠٤ ميلادي/ طهران - إيران/ الصفحة التاسعة بعدَ العاشرة، الحديثُ الرابعُ والأربعون: **بسند الكشّي، عَن الحَسَنِ بنِ مَنصُور قَالَ: قُلتُ للصَّادق** - لإمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه عليه - **أكَانَ سَلْمَانُ مُحَدَّثاً؟** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن سلمانَ المُحَمّديّ - **قَالَ: نَعَم، قُلْتُ: مَن يُحدثُهُ؟ قَالَ: مَلَكٌ كَرِيم** - قطعاً هذا مستوىً من مستويات التحديث، أعلى مُستويات تَحديث سلمان كَانَ مُحَدَّثاً عن إمامه - **قُلْتُ** - الحسنُ بنُ منصُور يقول - **فإذا كَانَ سَلْمَانُ كَذَا** - هكذا، تعجّبَ الحسنُ بنُ منصور من أنَّ سلمانَ المُحَمَّديَّ على ارتباطٍ بالملائكة على ارتباطٍ بالغَيب بعالَم الملكوت!! - **كَذَا فَصَاحِبُهُ** - صاحبهُ يعني أمير المؤمنين - **فَصَاحِبُهُ أيَّ شَيءٍ هُوْ؟!** - إذا كانَ سلمانُ تُحدثهُ الملائكة!! قالَ لَهُ الإمام الصَّادق - **قَالَ: أقْبِل عَلَى شَأنك** - مَن أنتَ حتَّى تُريدُ أن تعرفَ أسرارَ عليٍ؟!

بصائرُ الدرجات لشيخنا أبي جعفرٍ الصفَّار، من أصحابِ إمامنا الحسنِ العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، طبعةُ مؤسَّسة النُّعمان/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة والثلاثين، الحديثُ الثالثُ: **بسنده، بسند الصفَّار، عَن إمَامنا البَاقر** - والَّذي يُحدثُنا أبو الجارود: **سَمِعْتُهُ يَقُول** - سَمِعَ الباقرَ يقول - **إنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّد** - عندَنا في أحاديثنا: (إنَّ حديثَ)، وعندَنا: (إنَّ أمرَ آلِ مُحَمَّد)، إنَّ أمرَ آلِ مُحَمَّد يكونُ أعمقَ من إنَّ حديثَ آلِ مُحَمَّد - **صَعبٌ مُسْتَصْعَبٌ ثَقِيلٌ مُقَنَّعٌ أجْرَدُ** - الأجردُ صفةٌ للجبلِ الَّذي لَا يستطيعُ الإنسانُ أن يصعدَ إلى أعلاه، لماذا؟ لأنَّهُ بحالةٍ تكادُ أن تكونَ قائمةً مُستقيمةً، ولأنَّ صُخورَهُ ملساء جرداء لا تُوجَدُ شُقُوقٌ ولا أشجارٌ ولا شيءٍ يستطيعُ الإنسانُ أن يتمسَّكَ به كي يصعدَ إلى أعلى الجبل..

-**ذَكْوَان** - الذَّكْوانُ هُو الصَّعبُ والصَّعبُ جداً وهُو أصعَبُ في التَّعامُلِ مَعهُ من الأجرد - **لا يَحْتَمِلُهُ إلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ** - يعني أنَّ الملائكةَ غيرَ المقرّبين لا يحتَملونَهُ، وأكثرُ الملائكة من غيرِ المقرّبين..

- **أوْ نَبِي مُرْسَل** - الأنبياءُ غيرُ المرسَلين كثيرون، الأنبياءُ المرسَلُونَ قليلونَ جدّاً، هذا يعني أنَّ أكثرَ الأنبياءِ لا يحتَملونَ حديثَهُم، فأينَ وجهُ المُقايسةِ فيما بينَ الأنبياء وبينَ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد؟!

- **أوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ للإيْمَان** - هذا يعني أنَّ في الشيعةِ من غيرِ الأنبياءِ مَن هُو أفضلُ منهُم، وقصَّةُ الخضرِ واضحةٌ - **أوْ مَدِيْنَةٌ حَصِيْنَةٌ** - المدينةُ الحَصينةُ: المؤمنونَ الَّذينَ تحصّنت قُلُوبهُم بمعرفةِ إمامِ زمانهم، قُلُوبٌ حَصينةٌ لا تخرجُ الأسرارُ منها إلَّا لأهلها - **فَإذا قَامَ قَائِمُنَا "صَلَواتُ اللَّه عَلَيه"، نَطَقَ** - نَطَقَ القائمُ - **وَصَدَّقَهُ القُرآن** - المثالُ بينَ أيديكم، هذه حقائقُ العقائد أضعُها بينَ يدي القُرآن، وإنَّ القُرآنَ يُصَدقُها، وما أنا وما قِيمتي، فكيفَ سيكونُ الشأنُ إذا ما قامَ القائمُ صلواتُ اللّه عليه سيصدقهُ القُرآنُ بنحوٍ آخر بطريقةٍ أُخرى..

هذا مستوىً من المستويات.

هُناكَ مُستوىً آخر؛

في الصفحة التاسعة والثلاثين، الحديثُ العاشر: **بسنده** - بسند أبي جعفرٍ الصفَّار رضوانُ اللّه تعالى عليه - **عن أبي الصَّامت، قَالَ: قَالَ أبُو عَبْد اللّه** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **إنَّ حَدِيْثَنَا صَعبٌ مُسْتَصْعَبٌ شَرِيْفٌ** - الشريفُ الَّذي يعلو مقامُهُ - **كَرِيْمٌ ذَكْوَانُ ذَكِيٌّ وَعِرٌ لا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرّب** - الملائكةُ المقرّبونَ لا يحتَملونَهُ، ذلكَ مستوىً من المستويات - **ولا نَبِيّ مُرسَلٌ ولا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ، قُلْتُ: فَمَن يَحتَمِلهُ جُعِلْتُ فِدَاك؟ قَالَ: مَن شِئْنَا يَا أبَا الصَّامت** - هذا أمرٌ راجعٌ إلينا نحنُ نختارهُ من الملائكة المقرّبين، من الأنبياء المرسَلين، من الشيعة الممتحنين من أيّة جهةٍ نحنُ نختار..

أبو الصّامت يقول: **فَظَنَنْتُ أنَّ للّه عِبَادَاً هُمْ أفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاء الثَّلَاثَة** - قطعاً، ولكنَّ الأئمَّةَ يختارُونَهُم من بَينِ هؤلاء الثلاثة، هؤلاءِ هُم الَّذينَ أشارَ الحديثُ السابقُ إليهم إنَّهُم المُدُنُ الحَصِينَة، هذه منزلةٌ.

هُناكَ منزلةٌ أخرى؛

الحديثُ الحادي عشر من الصفحة التاسعة والثلاثين: **بسنده** - بسند أبي جعفرٍ الصفَّار - **عن أبي الصَّامت أيضاً، قَالَ: سَمِعْتُ أبَا عَبْد اللّه الصَّادقَ صَلواتُ اللّه عَلَيه يَقُول: إنَّ من حَديثنَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيّ مُرْسَلٌ وَلَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ، قُلْتُ: فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ قَالَ: نَحْنُ نَحْتَمِلُهُ** - نحنُ نحتَملهُ خَاصٌ بمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، بمُحَمَّد وعَلِيٍ وفَاطمَة وأولاد فَاطمَة من المجتَبى إلى القَائم إنَّهُم الأئمَّةُ المعصومون الأربعةَ عشر..

الحكايةُ طويلةٌ جدّاً، والأحاديثُ كثيرةٌ وإذا بقيتُ أقرأُ الأحاديثَ فسأحتاجُ إلى الكثيرِ من الحلقات..

رسالة أخرى من العراق من النَّجف ومن الوسط الحوزويّ، تحتَ هذا العنوان: **"تراتبيّةُ الزَّمانِ والمكان"**، السؤالُ هكذا يقول: **ما هو الأساسُ الَّذي على أساسه صارَ فُلانٌ في زمنِ نوح والآخرُ في زَمنِ شُعيب** - في زمنِ شُعيب النَّبي - **فلانٌ في زمنِ أهل البيت عليهُم السّلام، ونحنُ في زمن الغَيبة** - "في زمنِ أهل البيت"؛ مرادهُ في زمن الحضور في الزَّمنِ الَّذي كانَ الأئمَّةُ حاضرينَ معَ النَّاس من دُونِ غيبة - **في زمن أهل البيت، وفُلانٌ في العراق بينَ قواعد الإسلام، والآخرُ وُلِدَ وعاشَ في قريةٍ في أقاصي الأرض لم يسمع بمُحَمَّد وعليّ، ولماذا صارَ فُلانٌ ابنَ ذاكَ الغني الَّذي حَصَّلَ على رِزقٍ بِدُونِ تعب، والآخرُ ابنَ الفقير، وأيضاً لماذا صارَ فُلانٌ ابنَ ذاكَ النَّبي أو ابنَ ذاكَ الإمامِ أو الصَّالح، وصارَ فُلانٌ ابنَ شَرِّ الخَلْق وربَّما هو مؤمنٌ** - هذا الَّذي هو ابنُ شرِّ الخَلْق - **هذا الترتيب هل فيه مُفاضلةٌ وعلى أيِّ أساس؟**

سؤالٌ عسيرٌ جدّاً، سأحاولُ أن أقومَ بمقاربةٍ في الإجابةِ عليه..

بدايةُ الجوابِ من هُنا:

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف) للكليني، المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثامنة والعشرين، الحديثُ الأوّل: **بسنده** - بسند الكليني - **عَن زُرَارة، عَن أَبِي جَعْفَر** - عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه عليه - **قَالَ** - الحديثُ طويل سأقرأُ بدايتهُ لأنَّ البدايةَ هي الَّتي أحتاجُها، إمامُنا الباقرُ يقول: **لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ ابْتَدَأَ الخَلْق مَا اخْتَلَفَ اثْنَان** - لماذا؟ لأنَّهُم سيعرفونَ الأسبابَ الَّتي لأجلها وقعَ الاختلافُ بينَ النَّاس، وهُناكَ نُسخةٌ: (**لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ ابْتِدَاءُ الخَلْق مَا اخْتَلَفَ اثْنَان**)، لو عَلِمْنَا خارطةَ الخَلْقِ الكاملة لَمَا جاءَ هذا السؤال، فإنَّ السؤالَ يبحثُ عن التفاصيل الَّتي هي في الخارطة الأولى لهذا الخَلْق..

روايةٌ أُخرى من المصدرِ نفسه، الصفحة السبعين وما بعدَها، الحديثُ الأوَّل: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن شهاب قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللّه الصَّادقَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يَقُول: لَو عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ هذا الخَلْق لَم يَلُم أَحَدٌ أَحَدَا** - هذا إذا كُنَّا قد اطّلعنا على الخارطة الكاملة - **فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَكَيْفَ ذَاك؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ خَلَقَ أَجْزَاءً** - وهذا كلامٌ تقريبي ستتَّضحُ الصورةُ شيئاً فشيئاً من خلال المعطياتَ الَّتي سأضعُها بينَ أيديكم - **فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَكَيْفَ ذَاك؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ خَلَقَ أَجْزَاءً بلغَ بِها تسْعَةً وَأَرْبَعِينَ جُزءاً ثُمَّ جَعَلَ الأَجْزَاءَ أَعْشَاراً** - أي قسّم الأجزاء المتقدمة إلى عشرة أجزاء - **فَجَعَلَ الجُزْءَ عَشْرَةَ أَعْشَار، ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَ الخَلْق فَجَعَلَ فِي رَجُلٍ عُشْرَ جُزء، وفِي آخَرَ عُشْرِي جُزْء، حتَّى بَلَغَ به جُزْءاً تَامّاً، وفِي آخَرَ جُزءاً وعُشْرَ جُزء، وآخَرَ جُزءاً وعُشْرِي جُزء، وآخَرَ جُزءاً وثَلاثةَ أَعْشَارِ جُزء حتَّى بلَغَ به جُزْأَينِ تَامَّينِ، ثُمَّ بِحسابِ ذَلك** - بحسبِ هذا الترتيب - **حَتَّى بَلَغَ بأَرْفَعِهم تسْعَةً وَأَرْبَعِينَ جُزءاً، فَمَن لَم يَجْعَل فِيه إِلَّا عُشْرَ جُزء لَم يَقْدر عَلَىٰ أَن يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ العُشْرَيْن، وكَذَلكَ صَاحبُ العُشْرَيْن لَا يَكُونُ مِثْلَ صَاحبِ الثَّلاثَة الأَعْشَار، وَكَذَلكَ مَن تَمَّ لَهُ جُزءٌ لَا يَقْدرُ عَلَىٰ أَن يَكُونَ مِثْلَ صَاحب الجُزْأَيْن، وَلَو علمَ النَّاسُ أَنَّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ هَذَا الخَلْقَ عَلَىٰ هَذَا لم يَلُم أَحَدٌ أَحدا** - هذه صُورةٌ إجماليّةٌ عن الخارطة الأولى للخَلْق وبنحوِ المَقاربة، المَوضوعُ واسعٌ جدّاً، ومُعقّدٌ جدّاً.

إمامُنا الباقرُ وإمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليهما مثلما حدَّثانا وما قَرأتُ من حديثِهما من كتاب الكافي هُناكَ خارطةٌ لو اطّلعنا عليها لَمَا طُرحَ هذا السؤال وهو سؤالٌ أزليٌّ عندَ البشر، البشرُ جميعاً يسألونَ هذا السؤال..

الإجاباتُ الحقيقيّةُ الكاملةُ ليست في أيدينا، هُناكَ إجاباتٌ إقناعيّةٌ، إسكاتيّةٌ، وهُناكَ إجاباتٌ على سبيل المُقاربة، وجوابي من النوع الثاني؛ إنَّها مقارباتٌ تُستوحَى وتُستلهَمُ من قرآنِهم المفسَّرِ بتفسيرهم، ومن أحاديثهم المفهَّمة بحسبِ قواعد تفهيمهم، بعدَ أن صارَ واضحاً لدينا هُناكَ خارطةٌ إنَّني سأبحثُ عن مُفرداتِ هذه الخارطة ما بينَ الأحاديثِ والرِوايات وآيات الكتابِ الكريم، علَّني أتلمَّسُ شيئاً من حقائقها وأسرارها.

الجزءَ الثاني مَن تفسير العياشي وهو جامعٌ من جوامعِ أحاديثنا التفسيريّة، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الرابعة والثلاثين بعدَ المئتين، الحديثُ الرابعُ والسبعون: **عَن أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِي، عَن إِمَامنا البَاقِرِ صَلواتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيه** - الحديثُ طويلٌ أذهبُ إلى موطنِ الحاجة منه، آخذُ مثالاً من أمثلة تلكَ الخارطة: **قَالَ أَبو جَعْفَر** - إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللّه عليه - **ثُمَّ عَرَضَ اللَّهُ عَلَىٰ آدَمَ أَسْمَاء الأَنْبِيَاء وَأَعْمَارَهُم** - فالأنبياءُ من وُلْد آدم - **قَالَ: فَمَرّ آدَمُ بِاسْمِ دَاوُودَ النَّبِيّ فَإِذا عُمْرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَة، فَقَالَ: يَا رَبّ، مَا أَقَلَّ عُمْرَ دَاوُود وأَكْثَرَ عُمْرِي، يَا رَبِّ إِنْ أَنا زِدْتُ دَاوُودَ من عُمْرِي ثَلاثِينَ سَنَة أَيَنْفُدُ ذَلكَ إِلَيه؟** - هل ستُضيفُ الثلاثينَ من عُمري إلى عُمره؟! - **قَالَ: نَعَم يا آدَم** - اللّهُ هُو الَّذي يقول - **قَالَ آدَمُ: فَإِنـي قَد زِدْتُهُ من عُمْرِي ثَلاثِينَ سَنَة، فَأَنْفذ ذَلكَ لَهُ وأَثْبِتْهَا لَهُ عِنْدَك واطْرَحْهَا من عُمْرِي** - أنْقصْهَا - **قَالَ إمامُنا الباقرُ: فَأَثْبَتَ اللَّهُ لدَاوُودَ من عُمْره** - من عُمرِ آدم - **ثَلاثِينَ سَنَة ولَم يَكُن لَهُ عِنْدَ اللَّه مُثْبَتاً** - كانَ قد قُدرَ لَهُ الأربعون - **وَمَحَى مِنْ عُمْرِ آدَم ثَلاثِينَ سَنَة وَكَانَت لَهُ عِنْدَ اللَّه مُثْبَتاً** - مُثبتةً - **فَقَالَ أَبُو جَعْفَر البَاقرُ صَلواتُ اللَّه عَلَيه: فَذَلكَ قَوْلُ اللَّه: "يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَاب"، قَالَ البَاقِرُ: فَمَحَى اللَّهُ مَا كَانَ عِنْدَهُ مُثْبَتاً لآدَم وَأَثْبَتَ لِدَاوُودَ مَا لَم يَكُن عِنْدَهُ مُثْبَتاً** - الأمورُ متغيـرةٌ، هذه خارطةٌ متحركة.